ولم يبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعى الناس الى الله امرهم
بالخروج عن اسبابهم ولكن اقرهم على ما يرضاه الله منها ودعاهم الى وجود
الهدي والقران والسنة محشوان باثبات الاسباب ولقد احسن من قال
الم تر ان الله قال لمريم ٠ اليك فهزي الجذع يساقط الرطب ٠ ولو شا
ادنى الجذع من غير هزها ٠ اليها ولكن كل شي له سبب ٠ الى قوله سبحا
وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وظاهر صلوات
الله عليه بين درعين يوم احد واكل صلى الله عليه وسلم القثاء بالرطب
وقال هذا يدفع ضر هذا وذلك كثير وفي قوله صلى الله عليه وسلم
تغدوا خماصا وتروح بطانا اثبات الاسباب ايضا لان غدوها ورواحها
سبب اقيمت فيه فهو غدا كغدو الادميين الى مكاسبهم ورواحهم اليها
لقول الفضل في ذلك انه لا بد لك من الاسباب وجودا ولا بد لك من
الغيبة عنها شهودا فاثبتها من حيث اثبتها بحكمته ولا تستند اليها لعلمك
فان قلت باحديته وفي قوله فما هو الاجمال في الطلب في قوله صلى الله عليه وسلم
فاتقوا الله واجملوا في الطلب فاعلم ان الاجمال في الطلب يحتمل و
جوها كثيرة ونحن نذكر لك منها ما فتح الكريم به بفضله فاعلم رحمك الله
ان الطالب للرزق على قسمين عبد يطلبه منهمكا عليه ومتوجها عليه بكل
همته اليه وذلك مما يصرف وجهته عن الله لان الهمة اذا توجهت لشي
انصرفت عما عداه قال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه ليس للقلب الا وجهة واحدة
ان وجهته اليها انصرفت عن غيرها وقد قال الله سبحانه ما جعل الله لرجل
من قلبين في جوفه اي ما جعل له من وجهتين في وقت واحد وذلك لضعف
البشرية عن التوجه الى وجهتين الا ويقع الخلل في احدى الوجهتين والقيام

بالوجهة

٦٧

بالوجهة كلها في الوقت الواحد من غير ان يقع في شي منها خلل انما ذلك
من شان الالاهية ولذلك قال الله سبحانه وهو الذي في السماء اله
وفي الارض اله فافاد بذلك انه متوجه لاهل السماء ولاهل الارض لا يشغله
توجهه لاهل السماء عن توجهه لاهل الارض ولا توجهه لاهل الارض عن تو جهه
لاهل السماء فلذلك كرر سبحانه ذكر الالاهية في الاية ولو لم يكررها
لم يفد ذلك عن هذا اللفظ بل مما يوجبه ما هو الحق عليه سبحانه فتبين
لك من هذا ان من طلب الرزق مكبا عليه مشتغلا عن الله به فليس مجملا في
الطلب لا ان يطلب من الله ولا يعين قدرا ولا سببا ولا وقتا يرزقه الحق
ما شا كيف شا في اي وقت شاء و ذلك من حسن الادب في
الطلب ومن طلب وعين قدرا او وقتا او سببا فقد تحكم على ربه واحاطت الغفلة
بقلبه ويحكى عن بعضهم انه كان يقول وددت لو اني تركت الاسباب واعطيت
كل يوم رغيفين يريد بذلك ان يستريح من تعب الاسباب قال فبحثت ثم كنت
في السجن يوتى لي كل يوم برغيفين فطال ذلك علي حتى ضجرت فتفكرت
يوما في امري فقيل لي انك طلبت منا كل يوم رغيفين ولم تطلب منا
العافية فاعطيناك ما طلبت فاستغفرت من ذلك ورجعت الى الله فاذا
بباب السجن يقرع فتخلصت وخرجت فتادب بهذا ايها المومن ولا تطلب
ان يخرجك من امر ويدخلك فيما سواه اذا كان ما انت فيه مما يوافق لسان
العلم فان ذلك من سوء الادب مع الله فاصبر لئلا تطلب الخروج بنفسك
فتعطى ما طلبت وتمنع الراحة فيه فرب تارك سببا وداخل في غيره ليجد الثروة
والراحة فاتعب وقوبل بوجود التقصير عقوبة لوجود الاختيار وفي كلام
كتبناه في غير هذا الكتاب طلبك للتجريد مع اقامة الله اياك في الاسباب

ومن لا طلبه على غير ذكر فهو محل وجه ثاني زهو ان الاجمال في الطلب صح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)